استهداف الحرم المكي منذ أبرهة حتى اليوم

بقلم:
د. زكريا الخنجي

شهد التاريخ الإسلامي، قبل البعثة النبوية وبعدها، محاولات متعددة لاستهداف مكة المكرمة أو التأثير في أمنها ومكانتها الدينية، وتُعَدُّ حملة أبرهة الحبشي في عام الفيل أولى صور الاعتداء الكبرى المعروفة في المصادر الإسلامية على البيت الحرام. ومنذ ذلك التاريخ توالت أحداث ومحطات متنوعة اتخذ فيها استهداف مكة المكرمة أشكالاً مختلفة، سواء كانت ذات طبيعة عسكرية مباشرة أو سياسية أو مذهبية. لنحاول في هذا المقال أن نستعرض بعض صور الاعتداء باختصار.

أولاً: أبرهة وعام الفيل (نحو 570م)

أبرهة الأشرم كان واليًا حبشيًا على اليمن تابعًا للنجاشي. بنى في صنعاء كنيسة (القُلَّيس) بقصد تحويل مسار الحج التجاري الديني من مكة إليها، فلما لم ينجح، سار بجيشه ومعه الفيل نحو مكة لهدم الكعبة. ولكن انتهت الحملة بالفشل الذريع، وخلّد القرآن الكريم الحدث في سورة الفيل.

ويمثل أبرهة النموذج الأوضح للاستهداف؛ فقد قصد مباشر هدم البناء نفسه بدافع التنافس الديني والاقتصادي. وقد ترسّخ في الوجدان الإسلامي كأصل يُقاس عليه كل اعتداء لاحق، وهو ما يفسر أن لغة الإدانة في كل الحوادث اللاحقة، حتى المعاصرة منها، تستدعي أبرهة استدعاءً شبه تلقائي.

ثانيًا: الحرم في قلب الصراع الأموي (64هـ و73هـ)

بعد أن رفض عبدالله بن الزبير بيعة يزيد بن معاوية، واتخاذه مكة قاعدة له، أرسل يزيد جيشًا بقيادة مسلم بن عقبة الذي مات في الطريق، فخلفه الحصين بن نمير السكوني. فحاصر الجيش مكة ورماها بالمنجنيق (64هـ / 683م)، فاحترقت الكعبة وتصدّعت أحجارها. وبعدها بسنوات (73هـ / 692م) أرسل عبدالملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي، فنصب المنجنيق على جبل أبي قبيس المطل على الحرم، واستمر القصف أشهرًا حتى قُتل ابن الزبير. وأعيد بناء الكعبة بعدها على صورتها القرشية.

وهنا لا نكون أمام قصد هدم البيت، بل أمام صراع على السلطة وتحصّن أحد طرفيه بالحرم، فتحوّلت قداسته إلى درع سياسي، وتحوّل القتال فيه إلى سابقة خطيرة.

ثالثًا: القرامطة ومجزرة الحج (317هـ / 930م)

ومن أخطر اعتداء مادي في تاريخ البيت وقع على يد أبي طاهر سليمان الجنابي، زعيم القرامطة في البحرين (المسمى القديم للمنطقة الشرقية)، الذي اقتحم مكة يوم التروية (8 ذي الحجة 317هـ). وقُتل آلاف الحجاج داخل الحرم وحوله، وطُرحت الجثث في بئر زمزم، ونُهبت كسوة الكعبة، ثم اقتُلع الحجر الأسود ونُقل إلى هَجَر بالأحساء، حيث بقي نحو اثنين وعشرين عامًا قبل إعادته سنة 339هـ.

وقد مثل القرامطة النموذج العقدي الذي يستهدف رمزية المكان ذاتها بقصد نزع المركزية عن مكة. وهو النمط الأشد قسوة في الذاكرة الإسلامية، لأنه جمع بين الدم والانتهاك الرمزي في آن واحد.

رابعاً: القرون الوسيطة والعثمانية.. اضطرابات متكررة

شهدت مكة خلال العصر المملوكي والعثماني اضطرابات متفرقة؛ ونزاعات بين أشراف مكة وولاتها، ومصادمات موسمية بين قوافل الحج المختلفة، وحوادث سطو على القوافل في الطرق المؤدية إلى الحرم. وهذه الفترة مهمة منهجيًا لأنها تُظهر أن أمن الحرم ظل دائمًا دالة على استقرار السلطة المركزية في الجزيرة العربية، لا معطى ثابتًا.

خامسًا: العصر الحديث.. من الاقتحام إلى السلاح بعيد المدى

1- اقتحام جهيمان العتيبي (1 محرم 1400هـ / 20 نوفمبر 1979): اقتحمت جماعة مسلحة بقيادة جهيمان العتيبي المسجد الحرام فجر أول أيام القرن الهجري الخامس عشر، معلنًا أن محمد بن عبدالله القحطاني هو (المهدي المنتظر)، واحتجزت مصلّين ومعتمرين. استمر الحصار نحو أسبوعين، وخيضت معارك في الأقبية والسراديب، وقُتل العشرات وخاصة من الرهائن، قبل استعادة السيطرة مطلع ديسمبر.

2- أحداث الحج الإيرانية (1987) والتفجيرات (1989): في موسم حج 1987 وقعت مصادمات دامية إثر مظاهرة نظّمها حجاج إيرانيون، أسفرت عن أكثر من أربعمائة قتيل. وفي 1989 وقع تفجيران قرب الحرم، أعدم على أثرهما عدد من المتهمين.

3- حادثة سبتمبر 2026: أعلنت قيادة القوات المشتركة للتحالف أن الدفاع الجوي الملكي السعودي اعترض ودمّر طائرة مسيّرة مساء الثلاثاء 15 سبتمبر 2026 عند الساعة 18:50، قبل دخولها المجال الجوي المحظور للعاصمة المقدسة، وتم الاعتراض جنوب مدينة مكة المكرمة. وقال اللواء تركي المالكي إن أمن الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن يمثل (خطًا أحمر).

من منظور سياسي، فإنه لا ينبغي النظر إلى الاعتداءات الحوثية بوصفها اعتداءات دينية فحسب، بل بوصفها أدوات سياسية، لذلك فإن استهدافها ارتبط غالبًا بصراعات على السلطة أو الهيمنة أو التأثير السياسي، ولنحاول أن نحلل البعد السياسي للهجمات الحوثية المعاصرة، منها:

1. البعد الاستراتيجي: استهداف المجال الجغرافي المحيط بمكة أو التهديد المباشر لها يمنح الهجمات قيمة إعلامية وسياسية تفوق قيمتها العسكرية.

2. الضغط على المملكة السعودية: تمثل المملكة العربية السعودية الجهة المسؤولة عن إدارة الحرمين الشريفين، ولذلك فإن أي تهديد لأمن مكة يُترجم سياسيًا إلى محاولة الضغط على الدولة السعودية.

3. البعد الإقليمي: جاءت الهجمات ضمن سياق صراع إقليمي أوسع بين إيران وحلفائها من جهة والسعودية وحلفائها من جهة أخرى، ومن ثم يصبح الحرم جزءًا من معادلة الردع والرسائل السياسية الإقليمية، حتى إن لم يكن الهدف المعلن هو الكعبة ذاتها.

4. البعد الإعلامي والنفسي: في الحروب الحديثة لا يقتصر التأثير على التدمير المادي، بل يمتد إلى التأثير الرمزي والنفسي، لذلك فإن مجرد اقتران اسم مكة بأي تهديد عسكري يخلق صدىً عالميًا واسعًا داخل العالم الإسلامي.

يعلم الجميع ومنهم الحوثي أن مكة المكرمة ليست مدينة عادية في الوعي الإسلامي، بل هي (البلد الأمين) الذي جُعل حرمًا آمنًا بنص القرآن: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ». وقد ترتب على هذه القداسة نظام قانوني، ديني متكامل؛ ومن أهمها: تحريم القتال في الحرم، وتأمين الوافدين، وحصانة الشعائر. وخلاف ذلك تصبح القضية فيها نظر.

Zkhunji@hotmail.com

عالم يتغير

إيران والعرب: ما بني على باطل فهو باطل!

فوزية رشيد

○ هناك مبادئ للقانون الدولي، وهناك حُسن الجوار، والاحترام المتبادل لسيادة الدول، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وهناك غايات وأهداف بديهية لتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة، وهناك احترام وتقديس لتعاليم الله في دينه والقرآن والأماكن المقدسة وخاصة الكعبة الشريفة أو البيت الحرام، كل ذلك لا يوجد منه شيء في قاموس إيران ووكلائها أو أذرعها أو أذنابها أو عملائها! في زمن «حكم الملالي»، الذي كرسته الاستخبارات الغربية كما هو معروف ووضعته على ظهر ثورة 1979!

وفي علاقة إيران بالعرب سواء التاريخية منذ سقوط الإمبراطورية الفارسية او المعاصرة التي تم بناؤها كانقسام طائفي ما بعد الحقبة الصفوية، التي اجبرت الشعب الإيراني على «التشيع الصفوي» الذي أسسه إسماعيل الصفوي على أساس (المذهب الشيعي الاثني عشري) عام 1501 ميلادية! أي في القرن السادس عشر، وجعل التشيع المذهب الرسمي للبلاد بالقوة! وحوّل إيران من أغلبية سنية إلى المذهب الشيعي، واستمرت العملية من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر ليتم التحويل! بل ألزم الناس من حينه بلعن الخلفاء الراشدين الأوائل في المساجد والخصومة مع العرب من خلال عقدة سقوط إمبراطورية! وهذا التحويل القسري أسس للعداء الذي لا ينتهي مع جيران إيران السُنة! وهذا مثل أحد أهم نقاط التحوّل في تاريخ الإسلام!

○ أنشأت الدولة الصفوية حدود العداء الذي يتصاعد رغم مرور القرون العديدة، بين الشيعة الاثني عشرية والسنة، على الرغم من أن الخلافات الفقهية موجودة منذ زمن بعيد! ولكن بحسب المراجع التاريخية التي أكدت تحويل إيران إلى التشيع بالقوة الجبرية، بناء على أوهام إعادة الإمبراطورية الفارسية فقد تم التأسيس لقرون من الصراع الطائفي! وجرّ الأتباع إلى الابتعاد عن جوهر الاسلام الصحيح، وأدخل المنطقة في صراعات استغلتها قوى الاستعمار والاحتلال لتفرقة العرب والمسلمين على أسس عقائدية وطائفية! إلى جانب استغلال «التشيع الصفوي» وإعادته إلى السطح عبر «نظام الولي الفقيه» لإدخال الخليج والمنطقة في صراعات سياسية بوجه عقدي مذهبي، أو العكس هو صراع عقدي مذهبي بتوجهات سياسية! وتمّ البناء على ذلك لكل ما حدث من تداعيات معاصرة وخاصة بعد غزو واحتلال العراق، وفتح الباب من الغزاة أمام التوسع الايراني وصناعتها الأذرع المليشياوية في الخليج والمنطقة! ليلعب الجميع (أمريكا وبريطانيا والكيان الصهيوني والأذرع) على ساحة الأزمات والصراعات والفتن، وزعزعة الاستقرار والأمن في الخليج والمنطقة!

○ ما يحدث اليوم يدل على أن التفاهمات الباطنية بين قوى الاستعمار «الأنجلو ساكسوني» وإيران الشاه سابقاً والملالي اليوم هي تفاهمات ذات جذور عميقة! أخذت وهجها منذ قرون وحتى منذ زمن الخلافة العثمانية والحكم الصفوي!

لتتتابع حلقات هذا الصراع حتى اليوم وفق تفاهمات خفية مستمرة يتم تنشيطها بقوة أو إخمادها قليلاً بحسب الحاجة وبحسب المصالح الاستعمارية في المنطقة!

○ هذا الباطل الصفوي الذي بني عليه الباطل السياسي الإيراني في صراع إيران مع العرب سياسيا عقائديا، وخاصة اليوم مع السعودية ودول الخليج، من الصعب احتواؤه أو مهادنته أو التوافق معه! إيران عبر تاريخها منذ الدولة الصفوية التي أشرنا إليها منذ تفاقمها في القرن السادس عشر بنت طموحاتها على العداء للعرب وعلى تفتيت المسلمين وتشويه الإسلام بالممارسات والطقوس والرؤى المذهبية التي تُفرّق ولا توحّد! وصَنعت بين المسلمين عرباً وغير عرب آليات طائفية وسياسية لاستمرار العداء! وغلفت أطماعها التوسعية بالغلاف الديني والاختلاف فيه وحوله بين أهل السُّنة والشيعة! بل وجعلت من المليشيات العقائدية أذرعاً إرهابية لها في المنطقة لتنفيذ كل أطماعها في الهيمنة على بلدان عربية (لبنان، العراق، اليمن، سوريا سابقاً)! وبذلك صنعت في الوقت ذاته أكبر التحديات لأمن واستقرار الخليج والمنطقة، ما يجعل إيران نفسها بكلية سياساتها أداة خلخلة مستمرة للأمن والاستقرار ومن دون ردع دولي أو أمريكي حقيقي وخاصة بعد أن بدأ الكيان الصهيوني الحرب ثم أمريكا بعده لترد إيران وتهدّد دول الخليج!

○ هناك غرابة مفضوحة في اللعبة التي يتمّ لعبها اليوم في منطقة الخليج بين الثلاثي (إيران وأمريكا والكيان الصهيوني)، حتى وصل التهديد الإيراني في ظل اللامبالاة الأمريكية التي بدأت الحرب بضرب المنشآت النفطية، وتجاوز كل الحدود في ضرب المنشآت الحيوية والمدنية، إلى التهديد باستهداف الطائرات المدنية! في حال منع أمريكا شركات الطيران الايرانية من تسيير رحلاتها في ضوء العقوبات الأمريكية! وكالعادة التهديد على أي إجراء أمريكي عسكري أو عقابي، هو موجه دائماً إلى دول الخليج العربي وليس إلى الكيان الصهيوني أو أمريكا التي شنت الحرب عليها وفرضت العقوبات!

○ ومنذ الحرب الأمريكية على إيران في 28 فبراير 2026، وضعت إيران نصب أعينها المصالح والمنشآت الخليجية الحيوية والمدنية، وحركت العميل الحوثي ومثله الحشد الشعبي في العراق لاستهداف بلاد الحرمين ومكة أرض المسجد الحرام! ما يوضح أن العداء الإيراني والحقد التاريخي والصراع السياسي والأطماع التوسعية وصناعة الطائفية والفتنة، وخلخلة الأسس الإسلامية الموضحة فيما سنه الرسول الأعظم في أحاديثه الصحيحة، وما أقره القرآن عن الصحابة وأهل البيت رضوان الله عليهم جميعا، كل ذلك وغيره جعله التوجه الإيراني الصفوي مثار الاتهامات والشكوك والفتنة بين المسلمين! بل تم جعله طقوسا سنوية ومناسباتية تكرس الفرقة والكراهية والصراع بين المسلمين! ما يجعل من إيران وأذنابها ومدرستها العقدية الصفوية مثار فتنة دائمة وبؤرة كراهية وعدم استقرار في الخليج والمنطقة بل وفي العالم كله، وهي تجعل من كراهيتها للعرب ولغتهم منطلقا إلى الطمع التوسعي في بلدانهم! بل وفي تحويل أم القرى (مكة) إلى (قُم) كعاصمة للمسلمين! و(للدولة المهدوية العالمية) التي تحلم بها! كل ذلك وغيره مما أوردناه باختصار يجعل العداء الإيراني للعرب تاريخيا وغير قابل للاحتواء!

على مسار اللؤلؤ.. زيارة تليق بالغواص

بقلم:
نبيلة رجب ○

يقف الزائر أمام باب خشبي منقوش في أحد أزقة المحرق، ويرفع هاتفه ليلتقط له صورة. يعجبه الخشب القديم وما حُفر فيه من زخارف، ويعجبه كذلك المجلس الواسع خلف الباب، ثم يمضي إلى البيت التالي وفي هاتفه صورة جميلة، لكنها تحكي نصف القصة فقط.

يحل علينا يوم السياحة العالمي في 27 سبتمبر، وموضوعه هذا العام الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي في السفر. وقد أصبح الهاتف اليوم يعرّف الزائر باسم البيت وتاريخ بنائه في ثوان، أما قصة الغواص الذي كان وراء هذه البيوت فتحتاج إلى زائر يبحث عنها.

أدرجت اليونسكو مسار اللؤلؤ على قائمة التراث العالمي عام 2012 تحت اسم «اللؤلؤ، شاهد على اقتصاد جزيرة»، ووصفت الغوص بأنه عمل يبعث على الفخر، وهو في الوقت نفسه خطر وشاق. والمسار كما سمّته اليونسكو شاهد على الأمرين معاً، على بيوت التجار العريقة، وعلى تعب الرجال الذين غاصوا في البحر حتى قامت تلك البيوت. وحياة هؤلاء الرجال كانت أقسى مما يتخيله الزائر اليوم، ولها شروط يستحسن أن يعرفها.

كان الغواص في ذلك الزمن يعمل من دون أجر ثابت؛ فقبل موسم الغوص يأخذ من النوخذة مبلغاً يسمى «السلف»، يتركه لأهله ليعيشوا به طوال غيابه في البحر. وبعد انتهاء الموسم يأخذ قرضاً آخر يسمى «التسقام»، يعيش به حتى يبدأ الموسم التالي. والمفترض أن يسدد ذلك كله من نصيبه في اللؤلؤ الذي يُستخرج.

لكن البحر يعطي أحياناً ويمنع أحياناً، والدين يزداد بما يضيفه الدائن من ربح. وأكثر الغواصين أمّيون، والحساب يُكتب في دفتر عند الدائن، فيصدّق الغواص ما يُقرأ عليه. فيعود من موسمه وقد نقص دينه قليلاً أو زاد، ثم يأخذ سلفاً جديداً، وهكذا يبقى مرتبطاً بالسفينة نفسها سنة بعد سنة، وقد تمضي حياته كلها وهو يسدد ديناً يتجدد كل عام.

والأقسى من ذلك أن الدين كان ينتقل بعد موته إلى أبنائه، وهذا أمر يذكره الموقع الرسمي لمسار اللؤلؤ بوضوح. فينزل الابن إلى البحر ليسدد ما اقترضه أبوه. وكثيراً ما أتخيل ذلك الابن في أول نزوله إلى البحر، يحبس أنفاسه في الأعماق ليسدد ديناً أخذه غيره، وكل ما ناله منه لقيمات أكلها صغيراً في بيت أبيه.

وحفظت فنون البحر في البحرين شيئاً من هذا الألم بأصوات أصحابه، ففي صوت النهّام وفي مواويل الفجري حزن رجال طال غيابهم عن بيوتهم وأطفالهم. ومن يسمعها وهو يعرف ما عاشه هؤلاء الرجال يشعر فيها بأكثر من الطرب.

وهنا أتوقف طويلاً؛ فالأصل في الشريعة والقانون أن ديون المتوفى تُسدَّد من تركته، أي مما تركه من مال، قبل أن تُقسم على الورثة. ويبقى الوارث بريئاً منها في ماله الخاص وفي جسده وعمره. وفي القرآن الكريم رحمة بالمدين المعسر، في قوله تعالى «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة». فعلى الدائن أن يمهل العاجز عن السداد حتى تتحسن حاله، وأن يتصدق عليه إن استطاع فذلك خير له. غير أن العرف على السفن في ذلك الوقت خالف هذا كله، وحمّل الأبناء ما رفعته الشريعة عنهم.

ومن الإنصاف القول إن المشكلة كانت في طريقة تمويل الغوص نفسها أكثر مما كانت في الأشخاص، فكثير من النواخذة كانوا هم أيضاً مدينون لتجار أكبر منهم. ولما ظهر اللؤلؤ المستزرع في اليابان وانهارت الأسعار في الثلاثينيات، خسر كثير من أصحاب السفن والتجار أموالهم، وأُغلقت بيوت كانت عامرة.

وفي عشرينيات القرن الماضي صدرت في البحرين أنظمة جديدة للغوص، أصبح بموجبها لكل غواص دفتر حساب تُدوَّن فيه ديونه وأرباحه، ويحق له الاطلاع عليه. وأهم ما جاءت به في رأيي أن دين الغواص صار ينتهي بوفاته، وبذلك انتهى عرف كان يحمّل الأبناء ديون آبائهم.

ثم اكتُشف النفط عام 1932، ففتح لاحقاً أمام كثير من أهل البحر أبواب عمل بأجر منتظم خارج الغوص. وتحولت سفن كثيرة شيئاً فشيئاً إلى خشب راكد على الساحل.

وما يتمتع به العامل اليوم من أجر محدد، ومن قوانين تحدد ما يجوز خصمه من راتبه، جاء بعد طريق طويل. فقد سبقته أجيال تعبت في الأعماق، وخرجت من البحر باللؤلؤ لغيرها وبالديون لنفسها.

لذلك أرى أن مسار اللؤلؤ أعمق من أن يكون نزهة بين بيوت قديمة جميلة، فهو سجل لتاريخ حقوق العامل في البحرين. ومن يمشي فيه وهو يعرف تاريخ الغواص يرى ما وراء الحجر. وأجمل ما يمكن أن يفعله الأب وهو يزور المسار مع أبنائه أن يحكي لهم قصة الابن الذي نزل إلى البحر بدين أبيه، ليعرفوا أن الحقوق التي يعيشونها اليوم لها تاريخ ولها أصحاب.

ومن التقط صورة الباب يستطيع أن يعود إليه بعين أخرى؛ فالخشب المنقوش جميل ويستحق أن يُحفظ، ومن قام على تعبه في البحر هذا الرخاء أحق بأن يُذكر. وأحيّي كل من عمل على ترميم هذه البيوت وحفظ قصة أهلها، فقد صان للأجيال ذاكرة البحر كاملة. فالتقنية تعطي الزائر الاسم والتاريخ، أما القصة فيحملها إنسان إلى إنسان. وفي يوم السياحة العالمي، أتمنى أن تكون كل زيارة للمسار زيارة تليق بالغواص، يحمله فيها الزائر في قلبه قبل هاتفه.

○ قانونية وكاتبة بحرينية.
rajabnabeela@gmail.com

ميناء خليفة.. رائد الخدمات السياحية

تعد الموانئ البحرية والمطارات من أهم المحطات الأمنية والمنافذ التي تستقبل خلالها الدول الزوار والسياح، وتوفير الأمن والسلامة فيها أمر ضروري للغاية حيث يعطى السائح شعورًا بالأمان منذ لحظة وصوله، ويترك انطباعا إيجابيًا عن زيارته للبلاد.

تتطلب الإجراءات حماية ركاب السفن السياحية منذ وصولهم الميناء وحتى مغادرتهم، وتتضمن الرقابة على سلامة وسائل النقل وتصاريح الأشخاص وتراخيص مكاتب شركات السياحة.

هناك عدة إجراءات إيجابية استحدثتها إدارة الميناء (تيرمينالز البحرين) ومنها فتح بوابة خاصة للباصات السياحية بدلاً من حشر باصات السياح مع شاحنات النقل الثقيلة في مسار واحد مما يؤدي إلى تأخر السياح عن برامج الجولات، ندرك أهمية الوقت لدى السائح الأوروبي.

لا بد من الإشارة إلى الجهود الكبيرة التي يبذلها موظفو الهجرة والجوازات بوزارة الداخلية في تسهيل إجراءات دخول السياح وتخليص التأشيرات في فترة قياسية عند وصول البواخر السياحية، يتراوح ركاب السفن من 4 إلى 6 آلاف سائح، وهذه الملاحظات أبلغنا إياها السياح خلال الجولات السياحية معهم حيث أشاروا أن هذه الإجراءات المبسطة جعلت زيارتهم إلى البحرين مريحة منذ الوصول.

شارك رجال شرطة الميناء في وضع عديد من الحلول للعقبات التي تعرّض لها السياح داخل الميناء، وقد ساهمت شرطة المرور من خلال وجودها الدائم في تنظيم سيارات الأجرة ومسارات الباصات السياحية.

بقلم:
ميرزا النشيط ○

العرض الفني للفرقة الموسيقية باللباس التقليدي الأحمر الذي يرمز إلى راية الوطن، وضيافة القهوة العربية مع التمور التي قدمتها وزارة السياحة وهيئة البحرين للسياحة والمعارض، وفرت للسياح الطابع الترفيهي والمرح، تراهم يندمجون طربًا مع الفرقة ويلتقطون معها العديد من الصور التذكارية.

سائح أوروبي عبر لنا بشكل تلقائي في أحد الجولات السياحية أنه لأول مرة يزور البحرين وشعر فيها بالراحة منذ الوهلة الأولى ثم أردف قائلًا: »لقد زرت عدة دول، هنا انتابني شعور باطمئنان نفسي لا أستطيع تفسيره«!!

بالإضافة إلى الخدمات الراقية التي قدمها الميناء للسياح هناك إنجازات أخرى كمشروع الطاقة الشمسية وخطط التنمية المستدامة في قطاع الموانئ والخدمات اللوجستية استحق بشأنها ميناء خليفة بن سلمان جائزة «المؤسسة المستدامة» عبر شركة (أيه بي أم) تيرمينالز البحرين المشغل الرسمي للميناء وذلك في الملتقى الخليجي للتنقل الأخضر في سلطنة عُمان الشقيقة.

هذه الإنجازات يديرها (دينامو) يعمل بصمت دون كلل يحرك بوصلة العمل في كل الاتجاهات، الدكتور الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة وزير المواصلات والاتصالات، بالرغم من مشاغله الكثيرة والمتعددة، إلا أنه يوفر الوقت لتوسيع قاعدة الشراكة مع مكاتب النقل والمواصلات وجمعية سيارات الأجرة التاكسي سريع الاستجابة لطلبات شركاء المصلحة، يشجع الكوادر الوطنية في تحقيق الأهداف الاستراتيجية المشتركة، كما ساهم في تطوير مرافق الميناء ومنظومة الرحلات البحرية والبرية الإقليمية للارتقاء بمستوى الخدمات العامة في مملكة البحرين.

من جانب آخر تحتاج بعض التجاوزات التي حدثت ضمن الساحة الخارجية للميناء إلى تشديد دور الرقابة في المواسم القادمة للحد من حدوث المخاطر، ومنها دخول باصات نقل طلبة المدارس تحمل ملصقات (حافلة مدرسة) وكذلك باصات غير مرخصة من وزارة المواصلات لأخذ السياح في جولات سياحية، كما توجد أعداد كبيرة من الرجال والنساء غير مرخصين ينتحلون صفة المرشدين يأخذون السياح في سياراتهم الخاصة إلى أماكن غير مدرجة ضمن المزارات الرسمية وتلك الفئات تحصلت أيضا على مبالغ مالية كبيرة نقدًا بالعملة الصعبة دون دفع الضرائب المستحقة للدولة، وتقديم الخدمات المتدنية للسياح الدوليين لا يتوافق مع مكانة مملكة البحرين.

هذه الممارسات غير القانونية أدت كذلك إلى ضرر أعمال المكتب السياحي (BIT) الذي استقطب السفن السياحية ودفع مبالغ طائلة لتأمين السفن وأجور الباصات وأرضية الميناء. يحتاج كذلك سائقو الباصات السياحية بمن فيهم البحرينيون إلى جلسات توعية بأهمية وجودهم في الميناء كمحطة أمنية لها أنظمتها وتعليماتها الداخلية التي يجب الالتزام بها.

إن حكومتنا الرشيدة بقيادة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد رئيس مجلس الوزراء حفظه الله، تحرص كل الحرص على توفير أعلى مستويات جودة الخدمات في جميع مرافق الدولة.

في الحقيقة تمتلك مملكة البحرين كل مقومات نجاح صناعة السياحة من الموروث التاريخي والبنية التحتية والخدمات الراقية والشعب المضياف الودود بحيث يعجز السائح عن التعبير عن مكنون تجربته السياحية في مملكة دلمون البحرين.

○ رئيس المرشدين السياحيين أصدقاء دلمون